

الفوائد المنتورة من الأقوال المأثورة

جاسم كاظم عبادي الشمري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على حبيبنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وأشهد (١) ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد :

فهذه جملة من القواعد والفوائد والضوابط ذكرها أهل العلم ، ينظمها سلك أدب طلب العلم ، ويجمعها نصح العلماء لطلابهم ، ويعقدها تقوى الله العظيم ، لم يرَاعَ في جمعها الترتيب والتنسيق والتبويب، كتبتها تذكرة لنفسي ونفعاً لإخوتي عسى الله أن ينفعنا بها، ويعيننا على العمل بما فيها، ولا يجعل حظنا منها الاستماع والتعجب والاطلاع، إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١. قال ابن القيم رحمه الله: (لو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم الله المنافقين)، وقال أيضاً: (وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته يكون توفيق الله له وإعانتة، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر همهم).

٢. قال الثوري رحمه الله: " ما من عملٍ أفضل من طلب العلم إذا صحت النية ".

٣. يا طالب العلم : انو النية في الطلب بأن ترفع الجهل عن نفسك لتعبد الله على بصيرة، وأن ترفع الجهل عن الأمة لتعلمهم دين الله عز وجل.

٤. قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : " إنما الفقيه : الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه ، الورع ، الكاف عن أعراض المسلمين ، العفيف عن أموالهم ، الناصح لهم ".

٥. للعلم ست مراتب : أولها حسن السؤال ، الثانية حسن الإنصات والاستماع ، الثالثة حسن الفهم ، الرابعة الحفظ ، الخامسة التعليم ، السادسة وهي ثمرته وهي العمل به ومراعاة حدوده.

٦. إذا جالست فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع؛ كما تعلم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه.

٧. المتواضع في طلاب العلم أكثرهم علماً ، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً ، وصدق من قال :

ملأى السنايل تنحني بتواضع والفارغات رؤوسهن شوامخ

(١) قال ٣ (كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء) (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٥٢٠ في صحيح الجامع. " وأراد بالشهد هنا الشهادتين من إطلاق الجزء على الكل كما في التحيات " فيض القدير.

٨. ينبغي لطالب العلم أن يكون : كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، براً وصولاً ، صبوراً ، شكوراً ، راضياً ، حليماً ، رفيقاً ، عفيفاً ، شقيقاً ، لا لعاناً ولا سبياً ، ولا نامماً ولا مغتاباً ، ولا عجولاً ولا حقوداً ، ولا بخيلاً ولا حسوداً ، بشاشاً هشاشاً ، يحب في الله ، ويرضى لله ، ويغضب في الله ، اللهم أعن ويسر ووفق.

٩. لا ينال العلم إلا بالتواضع، وإلقاء السمع.

١٠. قال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري : إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك ، ولا يغرّنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك.. والله يراقب باطنك.

١١. قال عطاء بن رباح رحمه الله تعالى : إنَّ الرجل ليحدثني بالحديث ، فأنتصت له ، كأني لم أسمعه ، وقد سمعته قبل أن يولد !!!

فيجب على المستمع إذا أورد عليه من المتكلم ما كان قد مر بسمعه أولاً أن لا يقطع عليه ما يقوله، بل يسكت إلى أن يستوعب منه القول، وعدّوا ذلك من باب الأدب، ولعله إذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن في حفظه.

١٢. من جهل أقدار الرجال؛ فهو بنفسه أجهل.

١٣. العلم سؤال وجواب ، ومن ثمَّ قيل : السؤال نصف العلم.

١٤. من لم يصبر على ذل التعلم ، بقي طول عمره في عمية الجهالة ، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.

١٥. عن أبي الدرداء t قال : من رأى أن الغدو إلى طلب العلم ليس بجهد، فقد نقص في رأيه وعقله.

١٦. قال ابن عباس t " ذللت طالباً ، فعززتُ مطلوبياً "

١٧. شرار عباد الله ينتقون شرار المسائل، يُعمون بها عباد الله، وفي لفظ " يُعنتون "

١٨. قيل لابن عباس t : " بِمَ نلتَ هذا العلم ؟ قال : بلسان سؤال ، وقلب عقول "

١٩. قيل للشعبي رحمه الله تعالى : من أين لك هذا العلم كله ؟ قال : بنفي الاعتماد ، والسير في البلاد ، وصبر كصبر الحمار ، وبكور كبكور الغراب.

٢٠. المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويغيّر.

٢١. وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال : يا حملة العلم اعملوا به ، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم^١ ، تخالف

^١ كالحجرات الذين قال ٣ فيهم: (يخرج قوم في آخر الزمان يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم سيماهم التحليق إذا لقيتموهم فاقبلوهم) انظر حديث رقم : ٨٠٥٤ في صحيح الجامع.

سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقا^١ فيباهى بعضهم بعضا، حتى أن الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه؟؟
أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل.

٢٢. قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى : ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه ، وترك الفخر بما يحسنه، إلا أن يضطر إلى ذلك كما اضطر يوسف عليه السلام حين قال ((اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا)) وذلك إنه لم يكن بحضرتة من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه، ويعطيه بقسطه ورأى أن ذلك المعقد لا يقعه غيره من أهل وقته إلا قصر عما يجب لله من القيام به من حقوقه، فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه، فإذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه والتنبيه على موضعه فيكون حينئذ يحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها. اهـ

٢٣. العلم لا يحسن إلا بالأدب، والأدب النافع : حسن السمات^٢.
أي حسن الهيئة والمنظر والهدي في الدين.

٢٤. في كثير القول بعض المقت ، فكن لحسن الصمت ما حييت مقارفا، تُحمد ما بقيت.

٢٥. حكى عن بعض السلف أنه قال : أضعف العلم الرؤية ، يعنى أن يقول رأيت فلانا يعمل كذا ، ولعله فعله ساهيا ، وعن إياس بن معاوية قال : لا تنظر إلى عمل الفقيه، ولكن سله يصدقك .
٢٦. إن بدت بين أناس مسألة معروفة في العلم أو مفتعله، فلا تكن إلى الجواب سابقا حتى ترى غيرك فيها ناطقا ، فكم رأيت من عجول سابق من غير فهم بالخطأ ناطق، أزرى به ذلك في المجالس عند ذوي الألباب.

٢٧. قال المزني: لا تعدو المناظرة إحدى ثلاث : إما تثبيت لما في يديه ، أو انتقال من خطأ كان عليه ، أو ارتياب، فلا يقدم من الدين على شك.

٢٨. قال وكيع رحمه الله تعالى : " من استفهم وهو يفهم ، فهو طرف من الرياء "

٢٩. الرياء في طلب العلم له علامات فاحذرها؛ فمنها:

١. أن تحب المدح والثناء على الأعمال التي تمارسها في طلب العلم.

٢. محبة الظهور أمام الناس لأنك تتميز بطلب العلم.

٣. التكبر على الناس وأن ترى نفسك بعين الكمال.

٤. كراهية النصيحة والتوجيه.

^١ قال ٣: (سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقا حلقا إمامهم الدنيا فلا تجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة) انظر السلسلة الصحيحة رقم ١١٦٣ .

^٢ قال ٣: (خصلتان لا تجتمعان في منافق : حسن سمته، ولا فقه في الدين) انظر السلسلة الصحيحة رقم ٢٧٨ .

٣٠. قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (من علامات أهل العلم النافع: أنهم لا يرون لأنفسهم حالاً ولا مقاماً، ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح، ولا يتكبرون على أحد) فضل علم السلف على الخلف صدء ٥٤.

٣١. من أدوية الرياء التفكير في أن الخلق كلهم لا يقدرّون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على غيره ما لم يقدره الله له.

٣٢. العلم خزائن، تفتحها المسألة.

٣٣. من أدب العلم : ألا يجيبَ الرجلُ عما يُسأل عنه غيره.

٣٤. قال الخطيب البغدادي: ومن الأدب: إذا روى المحدث حديثاً فعرض للطالب في خلاله شئ أراد السؤال عنه أن لا يسأل عنه في تلك الحال، بل يصبر حتى ينهي الراوي حديثه ثم يسأل عما عرض له.

٣٥. إياك يا طالب العلم والعجب ورؤية نفسك أنك كذا وكذا والشعور بالفخر بأعمالك وأفعالك ، فإنه أقرب شيء إلى مقت الله ، ودواءه ما ذكره الفقيه السمرقندي رحمه الله حيث قال :
" من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء :

أولها: أن يرى التوفيق من الله تعالى، فإذا رأى التوفيق من الله تعالى، فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه. الثاني: أن ينظر الى النعماء التي أنعم الله بها عليه فإذا نظر في نعمائه اشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه. الثالث: أن يخاف أن لا يتقبل منه فإذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه. الرابع : أن ينظر في ذنوبه التي أذنب قبل ذلك فإذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته، فقد قل عجبه وكيف يعجب المرء بعمله، ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة، وإنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب "

٣٦. احذر يا طالب العلم من ذنوب الخلوات فإنها تؤدي إلى الانتكاسات، واعلم أن طاعة الخلوات طريق للثبات حتى الممات.

٣٧. قال الشعبي : كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طلبه بالصوم.

٣٨. ينبغي لطالب العلم أن لا يدع فنا من العلوم المحمودة، ولا نوعاً من أنواعها إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه، وإلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه، وتطرف من البقية، فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض، ويستفيد منه في الحال، الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله، فإن الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى: (وَإِذْ لَمْ

يَهْتَدُوا بِهِ فَمَنَعُوا آلَهُمْ مِمَّا كَرِهُوا لَكُمْ وَإِذِ اتَّخَذْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا آيَاتِهِمْ لِيَحْبِسُوا أَعْيُنَكُمْ عَنِ الدِّينِ وَالنَّاسِ وَالنَّاسِ وَالنَّاسِ)

٣٩. من جدّ وجد ، ومن زرع حصد ، ومن سهر ليس كمن رقد ، والفضائل تحتاج لوثبة أسد.

٤٠ . فائدة : إن الإطلاع على سير الأئذاد، وخصوصاً حملة العلم الشرعي، الدعاة إليه، الذابيين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ مما يشدذ همم طلبة العلم لسلوك سبيلهم، و السير على منوالهم، و الاقتداء بهم، واقتفاء أثرهم، على حد قول القائل :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالكرام فلاح".

قال ابن الجوزي: (فالله الله عليكم بملاحة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم، قال: وليكثر من المطالعة فإنه يرى من علوم القوم وعلو همهم ما يشدذ خاطره ويحرك عزمته للجد). بتصرف من صيد الخاطر ص ٤٤٠ .

٤١ . أصحاب طالب العلم منه على ثلاث مقامات :

إما رجل يتعلم منه خيراً ؛ إن كان أعلم منه ، أو رجل هو مثله في العلم فيذاكره العلم لئلا ينسى ما لا ينبغي أن ينساه ، أو رجل هو دونه فيعلمه، يريد الله عز وجل بتعليمه إياه .

٤٢ . ليكن حزنك على علم قد قرع سمعك وثبتت عليك به الحجة ولم تعمل به أولى من حزنك على علم لم تسمعه ، فلعلك لو قدر لك سماعه كانت الحجة عليك أولى.

٤٣ . يا طلبة العلم: إياكم والمرء ، فإنها ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته.

٤٤ . قال ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى : علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر .

٤٥ . إذا تعجبت من جهل غيرك، فتذكر أن جهلك فيما بينك وبين ربك | أكثر وأكثر .

٤٦ . قال الإمام الشافعي : ما ناظرتُ أحداً ، فأحببتُ أن يُخطئ ، وما في قلبي من علم إلا وددتُ أنه عند كل أحدٍ ولا ينسب إليّ ، وقال : ما كلمت أحداً قط إلا أحببتُ أن يوفق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ ، وما كلمت أحداً قط وأنا أبالي أن يُبين الله الحق على لساني أو على لسانه، وقال أيضاً: ما أوردت الحق والحجة على أحدٍ فقبلها مني إلا هبتة واعتقدت محبته ، ولا كابرني أحدٌ على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عيني ورفضته.

٤٧ . قال جعفر بن محمد الصادق رحمه الله تعالى : عظّموا أقداركم بالتغافل .

ومن ها هنا قيل : ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي .

٤٨ . من أتى من العلم ما لا يبكيه ، فخليق أن لا يكون أوتي علماً ينفعه ، لأن الله عز وجل نعت العلماء فقال | " إِن الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝٠٠ إِلَى أَنْ قَالَ سُبْحَانَهُ ۝٠٠ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُونَ فِيهِمْ يَدُّهُمْ خُسُوعًا) (سورة الإسراء : ١٠٧ - ١٠٩) .

٤٩ . اطلب قلبك في ثلاثة مواطن : عند سماع القرآن ، وفي مجالس الذكر ، وفي أوقات الخلوة ، فان لم تجده في هذه المواطن ؛ فسل الله أن يمنَّ عليك بقلبٍ ؛ فانه لا قلب لك .

٥٠ . مثل علم لا يعمل به ، كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله | .

٥١ . قال أيوب السخيتاني : ينبغي للعالم أن يضع الرماد على رأسه تواضعاً لله عز وجل .

٥٢ . التسرع وإطلاق العبارات والألفاظ غير اللائقة تجاه أهل العلم من بعض المنسوبين إلى العلم وأهله سببه أنه لم يأخذ العلم عن المشايخ ولم يتربى عند العلماء .

٥٣ . الأدب سيما العلماء وطلبة العلم إلى قيام الساعة ، وقرعوا ردود أهل العلم فيما بينهم وانظروا إلى الأدب الجم الذي فقده كثير من طلبة العلم في هذا الزمان ، قال الخطيب البغدادي : " والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدبا ، وأشد الخلق تواضعا ، وأعظمهم نزاهة وتدينا ، وأقلهم طيشا وغضبا ، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله ﷺ وآدابه وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه ، وطرائق المحدثين ومآثر الماضين فيأخذوا بأجملها وأصنعها ، و ينصرفوا عن أرذلها وأدونها... " الجامع للخطيب ١/٧٨.

٥٤ . أيها الطالب فخر بالنسب إنما الناس لأم ولأب

هل تراهم خلقوا من فضة أو حديد أو نحاس أو ذهب

أو ترى فضلهم في خلقهم هل سوى لحم وعظم وعصب

إنما الفضل بحلم راجح وبأخلاق كرام وأدب

ذاك من فاخر في الناس به فاق من فاخر منهم وغلب.

٥٥ . قال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري (ت ٣٤٤ هـ) : (علم بلا أدب كمنار بلا حطب ، و أدب بلا علم كجسم بلا روح) .

٥٦ . قال إبراهيم النخعي . تابعي جليل . : " لقد تكلمت؛ ولو أجد بدأ ما تكلمت ، وإن زماناً أكون فيه فقيه أهل الكوفة، لزمان سوء."!!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٥٧ . قال علي رضي الله عنه : " لا تعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله " .

٥٨ . تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله منك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك .

٥٩ . ليس من الأدب: أن تجيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك .

٦٠ . ومن سوء الأدب في المجالسة: أن تقطع على جليسك حديثه، أو تبدره إلى تمام ما ابتدأ به منه خبراً كان أو شعراً، ثم له البيت الذي بدأ به، تريه أنك أحفظ له منه، فهذا غاية في سوء المجالسة، بل يجب أن تصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه .

وانتظر وقتك في الكلام، وفرصة لا يتحدث فيها غيرك، فلا تحشر نفسك في زمرة المحشورين المدفوعين على الكلام، ولا تقطع سبيل غيرك أو حديث غيرك، فالحشمة والأدب هما في احترام مبادرة الآخرين والسماع لهم وانتظار استيفاء دورهم، وإلا كنت من المتطفلين، وأكبر مقت عند الناس أن تتصرف بما يضيق على الآخرين، وأن تتسابق في حقل التحدث وطلب المصالح.

وجعلت كان الحلم ردّ جوابه

ويقلبه ولعله أدى به

من لي بإنسان إذا أغضبتة

وتراه يصغي للحديث بسمعه

٦١. إياك والتكبر ، فإن من التكبر في التعلم : أن تستنكف عن الاستفادة إلا من المرموقين المشهورين ، وهو عين حماقة ، فإن العلم سبب النجاة والسعادة ، ومن يطلب مهياً من سبع ضارٍ يفترسه، لم يفرق بين أن يرشده إلى الهرب مشهور أو خامل.

٦٢. أفرح بما لا تنطق به من الخطأ، مثل فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب ، واشكر الله تعالى على هذا وذلك.

٦٣. قال ابن القيم رحمه الله تعالى : إضاعة الوقت اشد من الموت ، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة ، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

٦٤. قال الفضيل رحمه الله تعالى : إن الله تعالى عباداً يُحیی بهم البلاد ، وهم أصحاب الحديث.

٦٥. قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث ؛ فكأنی رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ٣.

٦٦. إذا رأيت الرجل يُحب أهل الحديث ؛ مثل الألباني وابن باز والعثيمين فإنه على السنة ، ومن أبغضهم أو طعن بهم؛ فاعلم أنه من أهل الأهواء والبدع.

٦٧. قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ . رحمه الله . : " ومن عادة أهل البدع إذا أفلسوا من الحجة وضاعت بهم السبل، ترَوَّحوا بعيب أهل السنة وذمهم، ومدح أنفسهم " .

٦٨. السكوت عن جواب الأحمق ، جوابه.

٦٩. من أراد أن يتعلم حقيقة الحديث وأسلوبه الصواب، فليبدأ بتعلم نهج الصمت وقواعده السليمة.

٧٠. يقول الإمام البربهاري: مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رؤوسهم وأيديهم في التراب، ويخرجون أذنانهم، فإذا تمكنوا لدغوا؟؟ وكذلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما أرادوا، ومن أقواله النافعة: المجالسة للمناصحة فتح باب الفائدة، والمجالسة للمناظرة، غلق باب الفائدة.

٧١. لا خير في جواب قبل فهم.

٧٢. إعلم يا طالب العلم : إنه لا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية إلا : لجهل أو عجز أو غرض فاسد.

٧٣. قال ابن مسعود t : من كان منكم مستناً، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.

٧٤. قال عمر بن الخطاب t : إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا.

٧٥. قال ابن سعدي رحمه الله تعالى : " وينبغي للمتعلم أن يحسن الأدب مع معلمه، ويحمد الله إذ يسر له من يعلمه من جهله، ويحبه من موته ويوقظه من سنته، وينتهاز الفرصة كل وقت في الأخذ عنه، ويكثر من الدعاء له حاضراً وغائباً " اهـ ، قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى " ما صليت صلاةً منذ مات حماد . وهو شيخه . إلا استغفرت له مع والديّ، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه أو

علمني علماً " وقال يحيى القطان رحمه الله تعالى : " أنا أدعو الله للشافعي حتى في صلاتي " وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : " ما بثُّ منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي ، وأستغفر له . "

٧٦. من أحب أن يُسأل ، فليس بأهلٍ أن يُسأل.
٧٧. شكى بعضهم لعارف كثرة خواطر الشيطان فقال : طلق بنته يهجر زيارتك ؛ وهي الدنيا ، تريد أن يقطع رحمه لأجلك؟؟ قال هو يأتي لمن لا دنيا عنده، قال: إن لم تكن عنده فهو خاطب لها، ومن خطب بنت رجل فتح باب مودته وإن لم يدخل بها !! .
٧٨. ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده " لا أدري " حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفزعون إليه.
٧٩. قال أبو الفرج ابن الجوزي عن شيخه أبي البركات : " كنت أقرأ الحديث عليه ، وهو يبكي ، فاستفدت ببكائه، أكثر من استفادتي بروايته."
٨٠. خذ من اللباس ما يزينك ولا يشينك، ولا يجعل فيك مقالاً لقائل، ولا لمزاً للامز، وإذا تلاقى ملبسك بما يلتقي مع شرف ما تحمله من العلم الشرعي كان أدعى لتعظيمك والانتفاع بعلمك، بل بحسن نيتك يكون قرية ؛ لأنه وسيلة إلى هداية الخلق للحق، فما زال أهل العلم ينبهون على هذا كثيراً.
٨١. عليك بالتأمل والتدبر عند كل قول وفعل؛ فقد تكون في جزع فتظنه تضرعاً وابتهالاً، وتكون في رياء محض وتحسبه حمداً وشكراً ودعوة للناس إلى الخير؛ فتعد على الله المعاصي بالطاعات وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات فتكون في غرور شنيع، وغفلة قبيحة، مغضبة للجبار موقعة في النار وبئس القرار!
٨٢. قال الأعمش رحمه الله تعالى : كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه.
٨٣. العلم ميت وإحياءه الطلب ، فإذا حيي بالطلب فهو ضعيف قُوتهُ الدرس ، فإذا قوي بالدرس، فهو محتجب ، وإظهاره بالمناظرة ، فإذا ظهر بالمناظرة، فهو عقيم؛ نتاجه العمل.
٨٤. عن الامام مالك انه بلغه ان لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك؛ فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء.
٨٥. العلم إذا لم يستعمل ولم يذاكر به، كان كالمسك إذا طال مكثه في الوعاء ذهب ريحه ؛ وكالبئر تحفر فتجري فيها عين ؛ فإن حصل له طريق حتى ينتشر صار نهراً، وكثر ونفع وعاش به الحيوان، وإن حبس وترك قل نفعه وربما غار، فكذلك العلم إذا لم يذاكر به ولم يبحث عنه.
٨٦. العاقل المصيب من عمل ثلاثاً : من ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه.
٨٧. كنا صاغر قوم، ثم نحن اليوم كبارهم، وإنكم صاغر قوم وستكونون كباراً، فتعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجوا إليكم.

٨٨. قال ابن عبد البر: "جماع الخير كله تقوى الله عز وجل، واعتزال شرور الناس، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ومن طلب العلم لله فالقليل يكفيه، ومن طلبه للناس، فحوائج الناس كثيرة، وأزين الحلي على العالم التقوى، وحقيق على من جالس عالماً، أن ينظر إليه بعين الإجلال، وينصت له عند المقال، وأن تكون مراجعته له تفهما لا تعنتاً، وبقدر إجلال الطالب للعالم، ينتفع بما يفيد من علمه."

٨٩. من آداب المعلم: أن يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

٩٠. قال أحد السلف: ما من شيء إلا وقد علمت منه إلا أشياء صغاراً، كنت أستحي أن يرى مثلي يسأل عن مثلها، فبقى جهالتها في الساعة؟؟؟

٩١. حدثت القوم ما رمقوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة فانزع، فإن من حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى مبتغيها، ولا تعرض إلا على الراغب فيها.

٩٢. أدب الاستماع: سكون الجوارح، وغضُّ البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل.

٩٣. من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه، ومن وعظه علانيةً شأنه وفضحه.

٩٤. ثلاث يُصنّفُ لك ودّ أخيك: أن تُسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه.

٩٥. قال سعيد بن جبير رحمه الله: (لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده، فهو أجهل ما يكون).

٩٦. قال ابن عيينه رحمه الله تعالى: (إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل، فما أصنع بالعلم الذي كتبتُه؟).

٩٧. إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني.

٩٨. طالب العلم بين الصدق والكذب: لم يكن الكذب يوماً من صفات طلبة العلم، ألم تعلم أن الكذب يورث فقد الثقة من القلوب، وذهاب العلم، وعدم التصديق ولو صدقت. قال الأوزاعي - رحمه الله - "تعلم الصدق قبل أن تتعلم العلم" وقال الدارمي - رحمه الله - "ساد إسحاق بن راهويه أهل المشرق والمغرب بصدقه" وقال الإمام مالك "لا يؤخذ العلم عن أربعة.... ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث.

٩٩. قال الإمام الزهري (ت ١٢٥هـ): (إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يترك العمل به حتى يذهب، ومن غوائله النسيان ومن غوائله الكذب، وهو شر غوائله).

١٠٠. قال ابن عون: ثلاثة أحبهنّ لي ولأخواني: هذا القرآن يتدبره الرجل ويتفكر فيه؛ فيوشك أن يقع على علم لم يكن يعلمه، وهذه السنة يتطلبها ويسأل عنها، ويذر الناس إلا من خير.

١٠١. قال الأوزاعي رحمه الله: إذا سمعت أحداً يقع في غيره، فاعلم أنه إنما يقول أنا خير منه.

١٠٢. قال الثوري رحمه الله: إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد.
١٠٣. الجهل جهلان : جهل العلم ، وجهل العمل .
- فربّ عالم لا يعمل بعلمه فهو جاهل بل من أجهل الناس، فقد أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن كل من عصى الله فهو جاهل، أو أن كل ما عصى الله به فهو جهالة.
١٠٤. من أدب السؤال : ما إذا قال له الشيخ : أفهمت ؟ فلا يقل : نعم ، حتى يتضح له المقصود إيضاحاً جلياً، لئلا يكذب، ويفوته الفهم، ولا يستحي من قوله: لم أفهم؛ لأن في استثباته يحصل له مصالح عاجلة وآجلة فمن العاجلة حفظه المسألة وسلامته من كذب ونفاق ؛ بإظهاره فهم ما لم يكن فهمه ، ومن الآجلة : ثبوت الصواب في قلبه دائماً ، واعتياده هذه الطريقة المرضية ، والأخلاق الرضية.
١٠٥. يا طالب العلم : اعلم أن أهم المهمات وأوجب الواجبات هو التوحيد فاجعل جُلَّ اهتمامك به ، تعلمه علماً وعملاً ودعوةً فإن قدوتك محمد صلى الله عليه وسلم كان جُلَّ دعوته.
١٠٦. عن الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى : منزلة الجهل ، بين الحياء والأنفة.
١٠٧. يا طالب العلم عليك العناية بـ " ضبط القواعد والضوابط " التي تمر عليك في مشوارك العلمي، لأن العلم كثير ، وهو بحر لا ساحل له ، ولكنك عندما تحرص على " الضوابط والقواعد " فإنك تجمع في ذهنك كثير من المسائل الفرعية، فأحرص على ضبط القواعد، واكتبها، واجمعها، واحفظها، وناقش طلاب العلم فيها، وتعود على ضرب الأمثلة لها تغتم خيراً كثيراً.
١٠٨. كان بعض المتقدمين من طلاب العلم إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء، وقال : " اللهم استر عيب معلمي عني ، ولا تذهب بركة علمه مني " .
١٠٩. إياك إذا حصل الجواب من الشيخ أن تقول: لكن الشيخ فلان قال لي: كذا، وقال كذا، فإن هذا وهنٌ في الأدب، وضرب لأهل العلم بعضهم ببعض، فأحذر هذا، وإن كنت لا بد فاعلاً فكن واضحاً في السؤال، وقل: ما رأيك في الفتوى بكذا، ولا تسم أحداً، لذا قيل: سل تفقهاً لا تعنتاً.
١١٠. ومن أدب طالب العلم أن لا يشارك أحداً من الجماعة في حديثه، ولا سيما الشيخ، فقد قال بعض الحكماء: من الأدب أن لا يشارك الرجل في حديثه، وإن كان أعلم به منه، وأنشد الخطيب رحمه الله في هذا :
- ولا تشارك في الحديث أهله ... وإن عرفت فرعه وأصله.
- إلا إن علم إثارة الشيخ ذلك أو المتكلم؛ فلا بأس حينئذ.
١١١. عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد قال: إن من حق البحث والنظر: الإضرابُ عن الكلام في فروعٍ لم تحكم أصولها، والتماسُ ثمرةٍ لم تُغرس شجرتها، وطلبُ نتيجةٍ لم تُعرف مقدماتها.
- لذا قيل : ولا ينال ذروة الغايات إلا عليم بالمقدمات.
- وقيل أيضاً : لن تبلغ الفرع الذي رُمته إلا ببحث منك عن أسه.

١١٢. قال يحيى بن سلام : لا ينبغي لمن لا يعرف الاختلاف أن يفتي ، ولا يجوز لمن لا يعلم الأقاويل أن يقول هذا أحب إليّ.
١١٣. قال الحسن رحمه الله تعالى: لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ، ويجري في العمل مجرى السفهاء.
١١٤. أمهات الفنون ثلاثة : التفسير والفقہ والحديث ، وما يتبعها فوسائل كالمصطلح وأصول الفقہ وعلوم القرآن ، فعليك بالأمهات بحثاً ومطالعة ومراجعة.
١١٥. يا طالب العلم : أدم النظر في كتاب ربنا، وفي سنة نبينا عليه الصلاة والسلام وتأملهما جيداً فإن فيهما الخير كله.
١١٦. يا طالب العلم : ليكن لك وقت تخلو فيه مع ربك وتقرأ كلامه وتناجيه وتتضرع إليه فإن الدعاء من أعظم العبادات كما صح عنه عليه الصلاة والسلام : (الدعاء هو العبادات)^١.
١١٧. جاء عن ابن المسيب رحمه الله تعالى ، أنه كان يقول : ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله ، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله. وقال غيره : لا يسلم العالم من الخطأ ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل.
- وفي هذا يقول الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في السير (٤٦/٢٠): (ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن) هـ.
١١٨. قد تسمع من يُهَوَّن عليك شأن التحصيل، أو يشغلك عن طلب العلم ويسلب منك وقتك بحجة الدعوة والتحرك في الميدان فلا تصغي له، وقل له: لا دعوة إلا بالعلم، فإن أصرَّ فابرك على صدره وقرأ عليه آية الكرسي فإن معه القرين.
١١٩. قال مالك بن أنس: (إن أقواماً ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم، فخرجوا على أمة محمد ﷺ بأسيافهم، ولو ابتغوا العلم لحجزهم عن ذلك).
١٢٠. قال الإمام الشافعي رحمه الله: (من إذلال العلم، أن تناظر كل من ناظر، وتقاول كل من قاولك). مناقب الشافعي، للبيهقي (١٥١/٢).
١٢١. عن أبي حيان التيمي رحمه الله تعالى قال : العلماء ثلاثة : عالم بالله وبأمر الله ، وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله. فأما العالم بالله وبأمره ، فذلك الخائف لله ، العالم بسنته وحدوده وفرائضه. وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله ، فذلك الخائف لله ، وليس بعالم بسنته ولا حدوده ولا فرائضه. وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله ، فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له.

^١ (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٤٠٧ في صحيح الجامع.

١٢٢. يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل ما يسمع فذلك حاطب ليل، ورجل لا يحفظ شيئاً وهو جليس العالم، ورجل ينتقي وهو خيرهم.
١٢٣. قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لجليسي عليّ ثلاث: أن أرمقه بطرفي إذا أقبل، وأوسع له إذا جلس، وأصغي له إذا حدث).
١٢٤. ينبغي للإنسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه، فقد قيل إن نشاط المتكلم بقدر إقبال السامع، ويتعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله، ولا يبتدع كلاماً لا يليق بالمجلس فقد قيل: لكل مقام مقال، وخير القول ما وافق الحال.
١٢٥. يا طالب العلم: من جاعك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ومن جاعك بالباطل فارده عليه وإن كان قريباً حبيباً.
١٢٦. قال بعض السلف ناصحاً لصاحبه: إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك، ولا يغرّنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك.. والله يراقب باطنك.
١٢٧. يا طالب العلم: عليك أن لا تعجب برأيك وتطير به؛ بل الواجب عليك أن تعرض ما رأيته على أكابر العلماء في زمانك؛ فإن وافقوك فالحمد لله؛ وإن نهوك وحذروك وزجروك عن هذا الرأي فامتثل، وهذا عين الأدب، وخلاف ذلك مكنم العطب، وسوء الأدب.
١٢٨. جاء رجل إلى القاسم بن محمد رحمه الله تعالى فسأله عن شيء؛ فقال القاسم: لا أحسنه، فجعل الرجل يقول: إني رفعت إليك لا أعرف غيرك، فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي!!، والله ما أحسنه.
- فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي الزمها؛ فوالله ما رأيته في مجلس أنبل منك اليوم، فقال القاسم: والله لأن يقطع لساني؛ أحب إلي من أن أتكلم بما لا علم لي به.
١٢٩. تَعَلَّمْ لا أدري ولا تَعَلَّمْ أدري، فإنك إن قلت لا أدري علموك حتى تدري، وإن قلت أدري، سألوكم حتى لا تدري.
١٣٠. قال الشعبي رحمه الله تعالى: (لا أدري) نصف العلم، ومن سكت حيث لا يدري الله تعالى؛ فليس بأقل أجراً ممن نطق، لأن الاعتراف بالجهل أشد على النفس.
١٣١. الكامل من العلماء: من فهم نصوص الشريعة كتاباً وسنة وأقوال السلف وعرف مع ذلك الواقع الذي يعيش فيه، فأنزل النصوص منازلها من الواقع فهو الكامل، ومن عرف الواقع بلا علم، كان كمن عرف المرض ولا علاج لديه، ومن فهم النصوص ولم يعلم الواقع، كان كمن عنده علاج، وهو لا يعرف المرض.
١٣٢. قال الإمام النووي في شرح قوله ٣ (ما المسئول عنها بأعلم من السائل): " فيه أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، وأن ذلك لا ينقصه بل يستدل به على ورعه وتقواه ووفور علمه " شرح مسلم " ١ / ١٥٨ " .

١٣٣. خذ بوصية لقمان لابنه؛ حيث قال له: (لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك، ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ولمن هو دونك).
١٣٤. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " أعلى الهمم في طلب العلم: طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله ورسوله نفس المراد وعلم حدود المنزل ، وأخس همم طلاب العلم : قصر همته على تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو واقع ، أو كانت همته معرفة الاختلاف وتتبع أقوال الناس وليس له همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال، وقل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه ، وأعلى الهمم في باب الإرادة، أن تكون الهمة متعلقة بمحبة الله، والوقوف مع مراده الديني الأمري، واسفلها أن تكون الهمة واقفة مع مراد صاحبها من الله، فهو إنما يعيده لمراده منه لا لمراد الله منه، فالأول يريد الله ويريد مراده، والثاني يريد من الله، وهو فارغ عن إرادته".
١٣٥. لا تلازم بين قول الجمهور وبين الحق والصواب، فقد يكون الحق معهم . وهذا الأكثر في المسائل العلمية . وقد يكون الحق في جانب غيرهم، والمنصف دائماً يبحث عن الدليل، فما نصره الدليل اتبعه، وإن كان القائل به قليلاً، وما لم يرد فيه دليل أو كان دليله ضعيفاً تركه، وإن كان الأكثرون على القول به.
١٣٦. احذر يا طالب العلم أن تتكلم في غير فنك وتخصصك، فمن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب.
١٣٧. الحق يعرف بدلائله لا بقائله، والحق مقبول وإن أتى به المخالف، والباطل مردود وإن أتى به الموافق.
١٣٨. قال مجاهد رحمه الله تعالى: لا يتعلم العلم مستحي، ولا مستكبر.
١٣٩. سئل ابن المسيب عن شيء فقال : اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ، ولا أرى لي معهم قولاً. قال ابن عبد البر معلقاً عليه: " معناه ليس له أن يأتي بقول يخالفهم به ".
١٤٠. قال يحيى بن كثير رحمه الله تعالى: لا يستطيع طلب العلم براحة الجسم.
- لذا قيل : أيها المتعلم إنك إن لم تصبر على تعب العلم، صبرت على شقاء الجهل.
١٤١. قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه: من لم يعد كلامه من عمله، كثرت خطاياها، ومن عمل بغير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح.
١٤٢. قال مالك بن دينار: إذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره علمه، وإذا طلبه لغير العمل زاده كبيراً. أو قال : (وإذا طلبه لغير ذلك، ازداد به فجوراً، أو فخراً).
١٤٣. يا طالب العلم أمسك لسانك واستمع لما قاله الشوكاني رحمه الله: (والمتحري لدينه في اشتغاله بعيوب نفسه ما يشغله عن نشر مثالب الأموات، وسب من لا يدرى كيف حاله عند بارئ البريات، ولا ريب أن تمزيق عرض من قديم على ما قَدَّم، وجثا بين يدي من هو بما تكنه الضمائر أعلم . مع عدم ما يحمل على ذلك: من جرح، أو نحوه . أحموقة لا تقع لمتيقظ ، ولا يصاب بمثلها متدين بمذهب، ونسأل الله السلامة بالحسنات، ويتضاعف عند وبيل عقابها

- الحسرات، اللهم اغفر لنا تفلتات اللسان والقلم في هذه الشعاب والهضاب، وجنبنا عن سلوك هذه المسالك التي هي في الحقيقة مهالك ذوي الألباب). النيل ١٢٣/٤.
١٤٤. قال الشيخ معروف الكرخي رحمه الله تعالى: إذا أراد الله بعيداً خيراً فتح عليه باب العمل، وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد الله بعيداً شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل.
١٤٥. الصمت يجمع للرجل فضيلتين، السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه.
١٤٦. قال الأوزاعي: إذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم، ألقى على لسانه المغاليط، فلقد رأيتهم أقل الناس علماً.
١٤٧. على طالب العلم أن يلزم غرز العلماء الأكابر، وخاصة في قضايا النوازل والجرح والتعديل ونحوها التي يكثر فيها القيل والقال، لأن رأيهم أحكم وأسلم؛ وعليه أن لا يخالفهم ما لم يخالفوا نصاً؛ تقديراً واحتراماً لهم وعملاً بالنصوص، واقتداءً بمن سلف من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم.
١٤٨. قال رجل لأحد السلف: أريد أن أتعلم العلم، وأخاف أن أضيعه؟ فقال: له كفى بتركك العلم إضاعة.
١٤٩. قال عبد الله بن شوذب - روى عن كبار التابعين - : إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها.
١٥٠. " تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم".
١٥١. قال الأوزاعي رحمه الله تعالى: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفَّ عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم.
١٥٢. عن الزهري قال: إنما يذهب العلم النسيان، وترك المذاكرة.
١٥٣. عن الفضيل: لا يزال العالم جاهلاً بما علم، حتى يعمل به، فإذا عمل به، كان عالماً.
١٥٤. سئل سفيان الثوري: طلب العلم أحب إليك أو العمل؟ فقال (إنما يراد العلم للعمل، فلا تدع طلب العلم للعمل، ولا تدع العمل لطلب العلم).
١٥٥. مثل العالم مثل الملح، لا يصلح شيئاً إلا به، فإذا فسد الملح لم يصلح، إلا أن يوطأ بالأقدام.
١٥٦. قال المروزي: (قيل لأبي عبد الله: رجل له خمسمائة درهم ترى أن يصرفه في الغزو والجهاد أو يطلب العلم؟ قال: إذا كان جاهلاً يطلب العلم أحب إلي). الاداب الشرعية ٢ / ٤٠.
١٥٧. قال عمر لأبي موسى الأشعري t : لا يمنعك قضاء قضيتته بالأمس، راجعت فيه نفسك، وهديت فيه ليرشدك، أن ترجع فيه إلى الحق، فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق، أولى من التماذي في الباطل.
١٥٨. عندما نتحدث في مجلس مع جار لك في المقعد، فليكن صوتك هادئاً، لا عالياً فيزعج، ولا منخفضاً فلا يسمع. وأوجز ما استطعت في حديثك، واختصر به بما يهيك معرفته، فتكون

أسباب كلامك واضحة سهلة الإدراك، ويكون ما تطلبه واضح الفهم يستطيع كل واحد أن يستوعبه بسرعة.

١٥٩. ومن الشروط المعتبرة في التحصيل : المذاكرة مع الأقران ومناظرتهم ، لما قيل : (العلم غرس وماؤه درس)، لكن طلبا للثواب وإظهاراً للصواب، ومن ها هنا قيل : (مطارحة ساعة خير من تكرار شهر)، ولكن مع منصف سليم الطبع.

١٦٠. لا تجادل كثيراً، فالجدل لا يقنع، ومعظم الأحيان يظل المجادلان على رأيهما الأول، لأنهما يكونان قد وضعا شيئاً كثيراً من شخصيتهما الظاهرة، في الموقف الذي يدعيان صوابه؛ فاحذر.

١٦١. على طالب العلم إذا أراد أن يُبرء ذمته أمام الله عز وجل ، وإذا أراد أن يُكتب له القبول في الدنيا والآخرة؛ عليه أن يكون متجرداً، همّة الوصول إلى الحق، ومعرفة مراد الله سبحانه وتعالى، مهما قال به فلان من معين، وليكن همه الوصول إلى الحق، ومعرفة مراد الله سبحانه وتعالى، مهما قال به فلان من الناس، والتعصب يُعمي فلا يصل صاحبه إلى الحق، وعليه أن ينظر إلى الأدلة من منظرين :
١/ الثبوت. ٢/ الدلالة.

١٦٢. قال الزهري رحمه الله تعالى : من رام العلم جملة ذهب عنه جملة ، وإنما العلم يطلب على مرّ الأيام والليالي " ، وهو معنى قولهم :

اليوم علم وغداً مثله
من نخب العلم التي تلتقط
يُحصَل المرء بها حكمة
وإنما السيل اجتماع النقط

١٦٣. قيل لابن عباس t : من أكرم الناس . أي عندك . قال : جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إليّ ، لو استطعتُ أن لا يقع الذباب على وجهه لَفعلت .

١٦٤. قال ابن جماعة : (ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته وتحققت شفقتة وظهرت مروءته وعرفت عفته واشتهرت صيانتها، وكان أحسن تعليماً وأجود تفهيماً ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق جميل ... وليجتهد أن يكون الشيخ ممن له من العلوم الشرعية تمام الاطلاع، وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع ، لا ممن أخذ من بطون الأوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق، قال الشافعي : من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام) تذكرة السامع ص ٨٥.

١٦٥. وفي بعض الآثار أن : سوء المجالسة ؛ شح ، وفحش ، وسوء خلق .

١٦٦. وقيل: من لانت كلمته وجبت محبته.

١٦٧. لا تردنَّ على أحد خطأً في حفل ، فإنه يستفيد منك ، ويتخذك عدواً.

١٦٨. عن ابن مسعود t قال : إنني لأحسب العبد ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها .

١٦٩. قيل: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس في مجلسٍ ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يُدخلاه فيه، والمتعرض لما لا

يعنيه، والمتآمر على ربِّ البيت في بيته، والآتي إلى مائدة بلا دعوة، وطالب الخير من أعدائه، والمستخف بقدر السلطان.

١٧٠. جاء في كشف الظنون : (الملكة العلمية) : اعلم أن من كانت عنايته بالحفظ، أكثر من عنايته إلى تحصيل الملكة، لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم، ولذلك ترى من حصل الحفظ، لا يحسن شيئاً من الفن، وتجد ملكته قاصرة في علمه، إن فاوض أو ناظر، ومن ظن انه المقصود . أي الحفظ . من الملكة العلمية، فقد أخطأ، وإنما المقصود: هو ملكة الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال أو المدلولات ومن اللازم إلى الملزوم وبالعكس، فإن انضم إليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب، وهذا لا يتم بمجرد الحفظ بل الحفظ والاستحضار هو راجع إلى جودة القوة الحافظة وضعفها.

١٧١. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه فإن وجده كذلك (أي غلبت عليه العصبية للمذهب ورد الدليل) فليبتعد منه وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله واتباع السنة وأمره غير مفروط فيه ، بل هو حازم في أمره ، فليتمسك بعرزه).

١٧٢. يا طالب العلم: لاتكن ولياً لله في العلانية وعدوه في السر.

١٧٣. قال صديق خان في أبجد العلوم عن تكوين الملكة العلمية عند طالب العلم :

وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها، فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية ؛ سكوتاً لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم، ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو علم ، وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده، وإلا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك. اهـ من ابجد العلوم.

فاعلم يا طالب العلم أن ملكة الفقه لا تتأني إلا بالإرتياض في معرفة أقوال العلماء باختلافها ، وما أتوا به في كتبهم ، فالحق لا يعرف إلا إذا عُرف الباطل ، والفاقد لا يعلم إلا إذا عُلِمَ الصحيح ، فبضدها تتميز الأشياء ، فنبته التعصب إنما تنشأ عند من أَلِفَ قولاً واحداً فتربى حتى كهل عليه قال سعيد بن جبیر: ((من عِلِمَ اختلاف الناس فقد فقه)) و قال قتادة: ((قال سعيد بن المسيب : ما رأينا أحداً أسأل عما يختلف فيه منك ، قلت : إنما يسأل من يعقل عما يختلف فيه، فأما ما لا يختلف فيه فُلِمَ نسأل عنه ؟)).

١٧٤. تتكون ملكة الترجيح لدى الطالب بأسباب أهمها:

- ١ . الإكثار من حفظ الأدلة من نصوص الكتاب والسنة، خاصة ما يستدلون به في الأحكام.
- ٢ . دراسة قواعد الترجيح نظرياً من كتب أصول الفقه.

٣ . دراسة التطبيق العملي لقواعد الترجيح، وذلك بقراءة ترجيحات العلماء في كتب الفقه المبسطة، وشرح آيات الأحكام وأحاديث الأحكام.

فمع هذه الدراسة تتكون على التدرج ملكة الترجيح لدى الطالب فتقوده إلى معرفة الراجح في الشرع وهو ما تشهد بصحته نصوص الكتاب والسنة. ولكن، وحتى تتكون هذه الملكة لدى الطالب فإنه ينبغي له أن يستعين ببعض الكتب التي ترشده إلى ذلك، ويأتي على رأس كتب الترجيح: كتابات ابن تيمية ثم كتابات ابن القيم ثم كتابات الشوكاني ثم كتابات ابن حزم رحمهم الله.

١٧٥ . عليك يا طالب العلم بالتفصيل : فإن الإجمال والإطلاق وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفصيله يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله ما يفسد الأديان، ويشتت الأذهان ، ويحول بينها ، وبين فهم السنة والقرآن.

قال ابن القيم : فعليك بالتفصيل والتمييز فالإطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدوا هذا الوجود وخبطوا الأذهان والآراء كل زمان

شرح قصيدة ابن القيم ١ / ٣٢٥ .

وقال أيضاً : فعليك بالتفصيل إن هم أطلقوا أو أجملوا فعليك بالتبيين

وقال في موضع آخر :

هذا وكم خبط هنا قد زال بالنفص يل وهو الأصل في العرفان

١٧٦ . عليك بالكتب المنسوجة على طريقة الاستدلال ، والتفقه في علل الأحكام ، والغوص على أسرار المسائل ، والمشحونة بآثار السلف الصالح الذين عرفوا بالسنة والأصالة وسعة العلم.

١٧٧ . قال الفضيل رحمه الله تعالى : صاحب بدعة ؛ لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره في أمرك ، ولا تجلس إليه ، ومن جلس إلى صاحب بدعة ؛ أورثه الله العمى . يعني في قلبه.

١٧٨ . أقسام الناس بالنسبة للعلوم الشرعية:

الأول: المقلد، وهو العامي الذي لا يملك النظر في النصوص ولا أقوال العلماء.

الثاني: المتبع، وهو الذي عنده من العلوم ما يؤهله للنظر في أقوال أهل العلم، ولكن لا يستطيع النظر مباشرة في النصوص.

الثالث: المجتهد، وهو الذي حصل من العلوم الشرعية والعربية ما يؤهله للاستنباط مباشرة من الكتاب والسنة.

١٧٩ . من أخلاق طلاب العلم وصفاتهم : تعظيمهم لحرمة الله تعالى ، وغيرتهم ؛ إذا انتهكت

حرماته تعالى ؛ ونصرة دين الله وشرعه ، وكثرة تعظيمهم لحرمة المسلمين ومحبة الخير لهم

قال تعالى : (وَمَنْ يُعْظِرْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ) (الحج: من الآية ٣٠)، (وَمَنْ يُعْظِرْ شَعَائِرَ

اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ قَوَى الْقُلُوبِ) (الحج: من الآية ٣٢) ، وسد باب الغيبة في مجالسهم ، ويحفظون ألسنتهم منها ؛ لئلا يصبح مجلسهم مجلس إثم.

١٨٠. قال ابن أبي ليلى رحمه الله تعالى : أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ ؛ أراه قال في المسجد؛ فما كان منهم محدثاً إلا ودَّ أن أخاه قد كفاه الحديث، ولا مفتي إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا، وفي رواية: يُسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول !!

١٨١. يا طالب العلم: لا تكن ممن إذا وُعِظَ أَيْفَ، وإذا وَعِظَ عَنَّفَ.

١٨٢. يا طالب العلم اجعل قول منصور الفقيه نصب عينيك؛ حيث قال:

واخرس إذا خفيت أمور الحق عنك عن الإجابة فأقل ما يجزى الفتى بسكوته عز المهابة.

١٨٣. قال بعض السلف : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف.

١٨٤. قال الحكماء: إذا تَمَّ العقل نقص الكلام.

١٨٥. سئل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عن مسألة فسكت، فقيل: ألا تجيب؟ فقال: حتى أدري؛ الفضل في سكوتي أو في الجواب؟؟

١٨٦. يا طالب العلم: إياك والكبر؛ فإنه طاغوت القلوب وفرعون الأرواح ونمرود المتعلمين، جزاء صاحبه الحقارة والصغارة والخزي في الدنيا والآخرة ، وعلاجه التواضع ومعرفة النفس.

تواضع تكن كالبدر لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع

ولاتك كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجو وهو وضيع

١٨٧. ومن آداب الطالب: ألا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه أو مع جماعة المجلس، ومنها ألا يقطع عليه كلامه، أي كلام كان، ولا يسابقه، ولا يساوقه، بل يصبر حتى يفرغ من كلامه ثم يتكلم، وأن لا يسبقه إلى شرح مسألة، أو جواب سؤال منه أو من غيره، ولا يساوقه فيه، ولا يظهر معرفته به، أو إدراكه له قبل الشيخ، فإن عرض الشيخ عليه ذلك ابتداءً ، والتمسه منه؛ فلا بأس، وكذا ينبغي أن لا يُقصر في الإصغاء والتفهم، أو يشغل ذهنه بفكر أو حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله، لأن ذلك إساءة أدب، بل يكون مصغياً لكلامه، حاضر الذهن لما يسمعه من أول مرة.

١٨٨. حكى أبو بكر الرازي عن أبي حسن الكرخي رحمه الله تعالى: (أن من مشى في السوق بسرويل وليس عليه غيره؛ لا تقبل شهادته لأنه تارك للمروءة، وكذلك لا تقبل شهادة من يأكل في السوق بين يدي الناس، وكذا من يمد رجليه عند الناس^١). ينظر: لسان الحكام ١ / ٢٤٥ .

^١ وينظر في كراهة مد الرجلين في مجمع الناس فضلاً عن أهل العلم وطلابه؛ عموم كتب الحنابلة حيث جعلوا ذلك من خوارم المروءة التي يردُّ بها شهادة الشاهد، ومنها ما جاء في المغني ١٠ / ١٧٠ وكشاف الفناع ٦ / ٢٣٣ ومنار السبيل ٢ / ٤٣٤ ، وكذا ما جاء في المجموع للنووي ٤ / ٣٩٨ حيث قال: (يجوز القعود متربعاً ومفترشاً ومتوركاً ومحتبياً والقرفصاء والاستلقاء على القفا، ومد الرجل، وغير ذلك من هيئات القعود ونحوها، ولا كراهة في شيء من ذلك إذا لم يكشف عورته، ولم يمدرجله بحضرة

١٨٩. ياطالب العلم عليك بمصاحبة أهل الهمم العالية ، وقديماً قالوا : قل لي من تصاحب ، أقل لك من أنت ، والصاحب صاحب .

١٩٠. من ثمرات قراءة الكتب تقييد الفوائد ، حتى ذكر الكثير من أهل العلم أن قراءة الكتب قد لا يتحقق منها الفائدة المرجوه إلا بتقييد هذه الفوائد، وكثيراً ما يقرأ الإنسان شيئاً فيعجبه، ويظن أنه قد علق بذاكرته، فإذا هو في الغد قد ضاع منه العلم ، وضاع معه مفتاحه، فانتهى إلى حيرة في استعادته واسترجاعه

العلم صيد والكتابة قيد فإذا ضاع القيد؛ ذهب الصيد

١٩١. عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية، وأن تجلس أمامه ولا تشيرنَّ عنده بيدك، ولا تغمزن بعينيك، ولا تقولن قال فلان خلاف ما تقول، ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا تشاور جليسك في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام، ولا تلج عليه إذا كسل ولا تعرض . أي تشبع . من طول صحبته .

١٩٢. قال وكيع : لا ينبل الرجل حتى يكتب . أي يطلب العلم . عمَّن هو فوقه، ومن هو مثله ، ومن هو دونه .

١٩٣. بين الهوى والعجب (أما الهوى المتبع، فهو طلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال الجاه والحشمة، وفيه هلك أكثر الناس، وأما العجب فهو الداء العضال، وهو نظر العبد إلى نفسه ، بعين العز والاستعظام، ونظره لغيره بعين الاحتقار، وثمرته أن يقول: أنا وأنا؛ كما قال إبليس ، ونتيجته في المجالس التقدم والترفع، وطلب التصدر وفي المحاورة الاستتكاف من أن يُردَّ كلامه، وذلك مهلك للنفس في الدنيا والآخرة) .

١٩٤. قال الفضيل : ” خمس من علامات الشقوة : القسوة في القلب ، وجمود العين ، وقلة الحياء ، والرغبة في الدنيا ، وطول الأمل “ .

١٩٥. الناس في طلب العلم ثلاثة :

رجل : طلبه ليتخذه زاداً إلى المعاد، لم يقصد إلا وجه الله، فهذا من الفائزين .

ورجل : طلبه ليستعين به على حياته العاجلة، وينال به الجاه والمال، ومع ذلك يعتقد خسة مقصده، وسوء فعله، فهذا من المخاطرين، فإن عاجله أجله قبل التوبة، خيف عليه سوء الخاتمة، وإن وفق لها فهو من الفائزين .

الناس) وينظر أيضا تحفة الأحوذى ٧ / ١٦٢ وجواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود للأسيوطي ٢ / ٣٤٩، وإنما أطلت التعليق على هذه المسألة لما نراه ونعاني منه من مدَّ الأرجل بحضرة أهل العلم والمشايخ بل نرى بعضهم يمدّها تجاه الشيخ من غير حاجز بينهما؟!، وهذا منافي للأدب والله المستعان، وأين هذا من قول الربيع : " والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له " .

ورجل: استحوذ عليه الشيطان، فاتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال، والتفاخر بالجاه، والتعزز بكثرة الأتباع، وهو مع ذلك يُضمر أنه عند الله بمكان!! لاتباعه بسمة العلماء، فهذا من الهالكين، المغرورين، إذ الرجاء منقطع عن تويته، لظنه أنه من المحسنين. "نسأل الله العافية".
١٩٦. إذا جاءك من يسألك فلا يكن همك أن تخرجه مما وقع فيه، وليكن همك أن تخلص نفسك مما سألك عنه أمام الله سبحانه وتعالى.

١٩٧. من أكثر المشورة، لم يُعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.

١٩٨. إن العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده، فليطلب لنفسه المخرج.

١٩٩. تحقيق المسائل العلمية يتم بأمور:

. جمع النصوص في المسألة، إن كانت شرعية فتؤخذ من الكتاب والسنة.

. النظر في الحديث، صحةً وضعفاً.

. التأكد من النسخ في الآية أو الحديث.

. حصر أقوال أهل العلم في المسألة.

. النظر في الأقوال والترجيح، وذلك بمسكة من أصول الفقه.

. ذكر القول الراجح، وسبب ترجيحه، ولماذا أهملت الأقوال الأخرى.

٢٠٠. ينبغي لطالب العلم: أن يعرف مجموع أدلة كل مسألة، وأقوال العلماء فيها، والقول الراجح منها الذي تعضده الأدلة، يقول ابن تيمية رحمه الله (الفقيه: الذي سمع اختلاف العلماء وأدلتهم في الجملة، وعنده ما يعرف به رجحان القول) (الاختيارات الفقهية) ص ٣٣٣.

فإذا عرف الطالب القول الراجح في مختلف المسائل كان عابداً لله على بصيرة وصواب، وكان مفتياً غيره بالحق الموافق للكتاب والسنة، فإذا فرط في هذا؛ وأفتى؛ ضلّ وأضلّ، وهلك وأهلك.

٢٠١. تنبيه: إن لفظ (الراجح) يرد في كلام الفقهاء على معنيين: أحدهما الراجح في المذهب، والثاني الراجح في الشرع. فأحياناً: يقصدون بلفظ الراجح أي القول الراجح في مذهب معين، وهو القول الذي عليه أكثر فقهاء المذهب، أو القول الذي نصّ عليه إمام المذهب، أو القول المتأخر لإمام المذهب أو قول أكثر أصحابه أو قول ألزم أصحابه به إذا تعددت أقوال الإمام. وأحياناً: يقصدون بلفظ الراجح أي الراجح في الشرع الذي تشهد له نصوص الكتاب والسنة وإن كان بخلاف الراجح في المذهب.

يقول ابن تيمية رحمه الله في بيان هذين النوعين: (ومن كان خبيراً بأصول أحمد ونصوصه عرف الراجح في مذهبه في عامة المسائل، وإن كان له بصر بالأدلة الشرعية عرف الراجح في الشرع).

٢٠٢. عند الاستدلال بالسنة يجب توفر شرطين وهما :-

الشرط الأول: صحة الدليل ومعنى صحة الدليل هي سلامته من العلل التي تضعف الحديث.

الشرط الثاني: صحة الاستدلال ومعنى صحة الاستدلال أن لا يحمل الدليل ما لا يحتمل.

٢٠٣. ذكر عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال : خمس إذا سافر فيهنَّ رجل إلى اليمن كنَّ فيه عوضاً من سفره : لا يخافُ عبداً إلا ذنبه ولا يرجوا إلا ربه ، ولا يستحي جاهل أن يسأل ، وفي لفظ ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له.

٢٠٤. من موانع العلوم وعوائقها : اعلم انه على كل خير مانع ، وعلى العلم موانع :

منها الوثوق بالمستقبل ، والوثوق بالذكاء ، والانتقال من علم إلى علم قبل أن يحصل منه قدر يعتد به، أو من كتاب إلى كتاب قبل ختمه ، ومنها طلب المال أو الجاه، أو الركون إلى اللذات البهيمية، ومنها ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال ، ومنها إقبال الدنيا وتقليد الأعمال ، ومنها كثرة التأليف في العلوم، وكثرة الاختصارات؛ فإنها مخلة عائقة.

٢٠٥. لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به ، فقيهاً فيما ينهى عنه ، رفيقاً فيما يأمر به رفيقاً فيما ينهى عنه ، حليماً فيما يأمر به ، حليماً فيما ينهى عنه.

٢٠٦. أجل العلوم ما قرّك من خالقك، وما أعانك على الوصول إلى رضاه، وهذه هي علوم الكتاب والسنة. قال الحافظ ابن رجب : ((فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام: أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ﷺ، ثم يجتهد في فهم ذلك، والوقوف على معانيه، ثم يشتغل بالتصديق بذلك إن كان من الأمور العلمية. وإن كان من الأمور العملية، بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما يستطيعه من الأوامر، واجتناب ما ينهى عنه، وتكون همته مصروفة بالكليّة إلى ذلك، لا إلى غيره ، وهكذا كان حال أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم بإحسان في طلب العلم النافع من الكتاب والسنة)).

٢٠٧. قال ابن القيم رحمه الله تعالى : علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت: أفعالهم، لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقاً، كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع الطرق.

٢٠٨. العلماء ثلاثة مراتب:

أ- عالم عقله أكبر من علمه، عنده علم قليل، ولكن عنده حكمة وبصيرة في توجيه الناس وإرشادهم إلى ما يكون فيه خير كثير.

ب- عالم علمه أكبر من عقله، عنده علم كثير ويحفظ ويقرأ، ولكنه لا يحسن وضع الأمور في نصابها.

ج- عالم استوى عقله وعلمه، وهذه مرتبة الكمال، فلا بد من الأمرين للمتصدر.

العلم: وهو الركيزة الأولى، والعقل: الذي يعرف به محاسن الأمور ومساوئها، وهذه الركيزة الثانية.

٢٠٩. قال أبو يوسف رحمه الله تعالى: يا قوم أريدوا بعلمكم الله تعالى، فإنني لم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح، والعلم عبادة وقربة من القرب.
٢١٠. عن الحسن رحمه الله تعالى؛ قال: قد كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره وبره.
٢١١. قال مالك رحمه الله تعالى: إن حقا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وإن يكون متبعا لأثر من مضى قبله. الآداب الشرعية (٤٥/٢).
٢١٢. قال الأحنف رحمه الله تعالى: كل عز لم يوظأ بعلم، فإلى ذل يصير.
٢١٣. من كان ديدنه مجادلة العلماء لم يأمن أن يرد آية أو حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهلك، ناهيك عن محق بركة علمه.
٢١٤. يا طالب العلم: ليكن حالك كحال السلف؛ فقد كان أحدهم يصبح ويمسي وهمه رضا الله، والفوز بطاعته وجنته والدار الآخرة، فجعلوا لهم هماً واحداً وجدوا لذلك لهم.
٢١٥. عليك يا طالب العلم: أن تتعلم من العلوم أوجبها وأحسنها نفعاً لك وأقربها طريقاً إلى رضا ربك، وأزكاها لقلبك وأكثرها أثراً فيه.
٢١٦. قال ابن وهب: لو كتبنا عن الامام مالك: لأدري لمأنا الألواح " فيا طالب العلم لا تخجل من : لا أدري.
٢١٧. على طالب العلم أن يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له " لم " ولا " لا نسلم " ولا " من نقل هذا " ولا أين موضعه " وشبه ذلك، فإن أراد استفادته تطف في الوصول إلى ذلك، ثم هو في مجلس آخر أولى على سبيل الإفادة، وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض السلف: من قال لشيخه لم؟ لم يفلح أبداً، وإذا ذكر الشيخ شيئاً فلا يقل: هكذا قلت أو خطر لي أو سمعت أو هكذا قال فلان، إلا أن يعلم إيثار الشيخ ذلك، وهكذا لا يقول: قال فلان خلاف هذا، وروى فلان خلافه أو هذا غير صحيح ونحو ذلك، وإذا أصرَّ الشيخ على قول أو دليل ولم يظهر له، أو على خلاف صواب سهواً فلا يغير وجهه أو عينيه أو يشير إلى غيره كالمنكر لما قاله بل يأخذه ببشر ظاهر، وإن لم يكن الشيخ مصيباً لغفلة أو سهو أو قصور، فإن العصمة في البشر للأنبياء صلى الله عليهم وسلم.
٢١٨. عن الفضيل رحمه الله تعالى قال: بلقي أن العلماء فيما مضى؛ كانوا إذا تعلموا عملوا، وإذا عملوا شغلوا، وإذا شغلوا فقدوا، وإذا فقدوا طلبوا، وإذا طلبوا هربوا.
٢١٩. قال حكيم: (من أمضى يوماً من عمره في غير حقِّ قضاءه أو فَرَضَ أداه أو مجد أثله - ورثته - أو حمدَ حصَّله أو خير أسَّسه أو علم اقتبسَه فقد عقَّ يومه وظلَّم نفسه) ؟؟ .
٢٢٠. عن علي t: (هتف العلم بالعمل فإن أجابه، وإلا ارتحل).

٢٢١. اعلم ان كل ما ورد في فضل العلماء وتفضيلهم انما هو بالنسبة للعاملين بعلمهم الواقفين على حدود الله لا علماء الدنيا الطالبين جاهها وحطامها اذ العلم حقيقة ما اورث صاحبه عملا وخشية ولا يتم علم العالم حتى يعمل بمقتضى علمه ويعرض عما يصده عن العمل لخالفه.
٢٢٢. يا طالب العلم: إن القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم، واعلم أن قلبك وعاء، فانظر ماذا تحشو به وعاءك، واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك، فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محل قرار، وإنما جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد، ووطن نفسك على الصبر تلقى الحلم، وأشعر قلبك التقوى؛ تنل العلم، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم.
- يا طالب العلم تفرغ للعلم إن كنت تريده، فإنما العلم لمن تفرغ له، ولا تكونن مكثارا بالمنطق مهذارا، فإن كثرة المنطق، تشين العلماء، وتبدي مساوي السخفاء، ولكن عليك بذى اقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهال، واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فضل الحكماء، وزين العلماء، وإذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلما، وجانبه حزما، فإن ما بقي من جهله عليك، وشتمه إياك أعظم وأكثر.
٢٢٣. يا طالب العلم: إذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد، وإذا سهل لك من وجهه، فلا تطلب ما صعب، وإذا حمدت من خبرته فلا تطلب من لم تجربه، فإن العدول عن القريب إلى البعيد، عناء؛ وترك الأسهل بالأصعب بلاء؛ والانتقال عن المخبور إلى غيره خطر.
٢٢٤. قال ابن المبارك رحمه اله تعالى: لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل.
٢٢٥. يا طالب العلم: إياك وإصدار الأحكام بدون تأني (كالتكفير والتبديع والتفسيق) خاصة مع المعروفين بالانتماء للسنة.
٢٢٦. قال ابن القيم رحمه الله: " السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة، فثمره شجرته طيبة، ومن كانت في معصية، فثمرته حنظل، وإنما يكون الجداد يوم المعاد فعند الجداد يتبين حلو الثمار من مرها ".
٢٢٧. قال قتادة رحمه الله تعالى: (لو كان أحد مكتفيا من العلم، لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام ، إذ قال للعبد الصالح (هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا) .
٢٢٨. يا طالب العلم باشر الورعا وياين النوم واهجر الشبعا
ما ضر عبدا صحت إرادته أجاج يوما في الله أو شبعا
٢٢٩. تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفريج هم و اكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
٢٣٠. كيف تبلغ الدرجات العلى؟ : قال الخطيب البغدادي في كتابه اقتضاء العلم العمل: وهل أدرك من أدرك من السلف الماضين الدرجات العلى إلا بإخلاص المعتقد، والعمل الصالح، والزهد الغالب

في كل ما راق من الدنيا، وهل وصل الحكماء إلى السعادة العظمى، إلا بالتشمير في السعي، والرضى بالميسور، وبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم، وهل جامع كتب العلم إلا كجامع الفضة والذهب؟! وهل المنهوم بها إلا كالحرير الجشع عليهما؟! وهل المغرم بحبها إلا ككائنها

وكما لا تنفع الأموال إلا بإففاقها؛ كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها، وراعى واجباتها، فلينظر امرؤ لنفسه، وليقتنم وقته فإن الثواء قليل، والرحيل قريب، والطريق مخوف، والاعتزاز غالب، والخطر عظيم، والناقد بصير، والله تعالى بالمرصاد، وإليه المرجع والمعاد (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).

٢٣١. يا طالب العلم: إياك أن تكون ممن قال فيهم يحيى بن معاذ: عمل كالسراب.. وقلب من التفتوى خراب.. وذنوب بعدد الرمل والتراب.. ثم تطمع في الكواعب الأتراب!!.. ما أكملك لو بادرت أملك.. ما أجلك لو بادرت أجلك.. ما أقواك لو خالفت هواك.

٢٣٢. جلس الإمام مالك رحمه الله ذات يوم بين طلابه، فسأل سائل عن مسألة، فأجابه عبد الرحمن بن القاسم العتقي، وهو من أصحاب مالك، فغضب مالك رحمه الله وقال: لا ينبغي لأحد أن يفتي حتى يشهد له من هو خير منه أنه أهل للفتوى، والله ما أفتيت الناس حتى شهد لي سبعون من أهل هذا المسجد - يعني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم - أني أهل للفتوى.

فالعين تُبصر ما دنى ونأى ولا ترى ما بها إلا بمرآة

٢٣٣. يا طالب العلم: إذا ناظرت أحدا أو اضطرت لمجادلته فعليك بإظهار روح المودة والأخوة قبل وأثناء وبعد الجدل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (.. وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين)، ولا تنسى ضبط النفس وعدم الانفعال، فعن ابن عون رحمه الله أنه إذا أغضبه رجل، قال له: بارك الله فيك؛ وروي عن يوسف ابن الإمام ابن الجوزي من ضبط نفسه في أثناء المناظرة: أنه كان يناظر، ولا يحرك جارحة! وورد عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة: أنه كان لا يناظر أحدا إلا وهو يتبسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بالتبسم، واحرص على عدم التشهير بخصمك عند غلبته في مجلس المناظرة، فبعض الناس إذا تمكن من غلبة أخيه في مناظرته له، جعل تلك المناظرة فاكهة مجالسه!!، فيتحدث بها مع كل جليس، وكيف أنه دحض حجج خصمه، وتمكن من تزييف قول صاحبه. وهذا التصرف مشين، وربما يجر إلى باب الرياء والسمعة، ويسبب في نفور أخيه عنه ونشوء الشحناء بينهما؛ قال ابن الجوزي: " ... ومن ذلك: ترخصهم في الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة، فيقول أحدهم: تكلمت مع فلان فما قال شيئا! ويتكلم بما يوجب التشفي من عرض خصمه بتلك الحجة ".

٢٣٤. من شكر العلم: أن تستفيد الشيء، فإذا ذكر لك، قلت: خفي علي كذا وكذا، ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا؛ فهذا من شكر العلم.

٢٣٥. ياطالب العلم: عود نفسك من اليوم: أنك لا تدخل في نقاش أو خلاف دون تصور وحجة وبرهان، واترك طلاب العلم حولك يختلفون ويقيمون الدنيا ويقعدونها، واستمع لخلافهم وأنصت، وخذ ما صفا، ودع ما كدر، واجن الثمار وألق الحطب في النار.

٢٣٦. ياطالب العلم: إذا حدثت القوم فلا تقبل على واحد منهم، ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا، ولا تكثر الالتفات، وإذا جلست فلا تتكبر على أحد، وتَحَفِظ من تشبيك أصابعك، ومن العبث بلحيتك، ومن اللعب بخاتمك، وتخليل أسنانك، وإدخال أصبعك في أنفك، وكثرة بصاقتك، وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة، وليكن مجلسك هادئا، وحديثك منظوما مرتبا، وأصغ إلى كلام مجالسك، واسكت عن المضاحك، ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين، ولا تلح في الحاجات، ولا تشجع أحدا على الظلم، وإذا خاصمت فأنصف، وتحفظ من جهلك، وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك، ولا تكثر الإشارة بيدك، ولا الالتفات إلى من وراءك، وهدأ غضبك ثم تكلم، وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عرضك، والتزم ترك الغيبة، ومجانبة الكذب، وصيانة السر، وتهذيب الألفاظ، ولا تجالس العامة فإن فعلت فأداب ذلك: ترك الخوض في حديثهم، وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم، والتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم، وإياك أن تمازح لبيبا أو سفيها، فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك، ولأن المزاح يخرق الهيبة، ويذهب بماء الوجه، ويعقب الحقد، ويذهب بحلاوة الإيمان والود، ويشين فقه الفقيه، ويجري السفيه، ويميت القلب، ويباعد عن الرب تعالى، ويكسب الغفلة والذلة، ومن بلي في مجلس بمزاح أو لغظ فليذكر الله عند قيامه، فقد ورد عن النبي أنه قال: (من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ويحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك)^١.

٢٣٧. وأخيرا: خذ وصية عالم لأحد طلابه، حيث قال له مريبا ومعلما: (على قدر طاعتك الله يطيعك الناس، على قدر هيبتك الله يهابك الناس، على قدر حبك الله يحبك الناس، على قدر انشغالك بالله ينشغل الناس بك، اطلب الرفعة من الله لا من الناس، احرص على أن يذكرك الله في نفسه، وأن يرفع الله قدرك في السماء، وأن يسميك هو تقيا، وأما الناس فمن تراب وإلى تراب، نور قلبك بكثرة الصلاة فإنها نور، ورطب لسانك بذكر الله فإنه سكينته، واعلم أن العلم ليس أن يقول الناس لك عالم، بل هو توفيق من الله؛ على قدر إخلاصك وابتغاءك الدار الآخرة في كل مقاصدك).

(١) (صحيح) رواه الترمذي وغيره، انظر حديث رقم: ٦١٩٢ في صحيح الجامع.

أخي في الله؛ كرر ما ذكر في هذه الورقات، وأدم النظر فيها ناوياً العمل؛ تنعم خيراً كثيراً، ولا تجعل حظك منها الاطلاع، وترك الاتباع؛ ولا تنسانا من صالح دعائك.

أتلهو بالكري عن طيب عيش مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلداً عن طيب عيش وتنعم في الجنان مع الحسان

اخطب الحوراء من سيدها ومولاها وقدم مهرها ما دمت ذا إمكان

وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم.

جمع

أبو محمد

جاسم كاظم عبادي الشمري

تم جمعها منذ ما يقارب خمس سنوات خلت

ثم زدت عليها بعض الزيادات في فترات متباعدة

الاربعاء ٢٨/٣/١٤٢٧هـ

الموافق ٢٦/٤/٢٠٠٦م

عمان الاردن